مجلة بنها للعلوم الإنسانية الترقيم الدولي الموحد للطباعة:(2537-0170)
العدد (٣) الجزء (٥) السنة (2024) ،(٣٩٧-٤٢١) الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني : (2537-0189)

https://bjhs.journals.ekb.eg

(العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية)

الترابط النصي في شعر علاء جانب الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الأول حتى ٢٠٢٠ نموذجًا

محمد ممدوح محمد الطاهر عبدالرحمن جودة ـ سامح محمد محمد عمر

أحمد صبري سعد الدين السيد

قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة بنها

ملخص البحث:-

يعتبر الدكتور علاء جانب من الشعراء الأزاهرة البارزين محليًا ودوليًا، فله العديد من الأعمال الشعرية التى غزت قلوب المحبين في الوطن العربي والإسلامي لاسيما أعماله في حضرة النبي - صلى الله عليه وسلم- وفي آل بيته الكرام ، وأعماله عن مصر وأزهرها الشريف. حين تبحث في أعماله ستجد أنه الأزهري السالك طريق الوسطية والاعتدال، وتجده أيضا الناقد الملم بالتراث والحاضر معا ، موسوعة تستحق الدراسة من كل الزوايا. امتازت أعماله الشعرية بلغة رصينة ، وعاطفة صادقة ، وعمق فكري ، وتدفق شعوري ، ورمزية فلسفية متزنة.

تناول البحث أعماله بالتحليل النصي على المستوى النحوي والمعجمي في إطار (الإحالة – الحذف – الاستبدال – التكرار – التضام) فاستخدم في أعماله الكاملة روابط متنوعة، مما لها من أثر بالغ في التماسك النصي، فنوع فيها بين الإحالة الضميرية والإشارية والموصولية،واعتمد على الإحالة المقامية، إذ كانت أقوى الروابط وأكثرها انتشارًا على مستوى نصوصه، إذ ساهمت في تماسكها وتلاحمها. ومن خلال دراسة القصائد المختارة في الأعمال الكاملة للشاعر علاء جانب تبين أن الاستبدال ظهر بصورة قليلة، ولكنه له دور في تماسك النص. ولم يقتصر الحذف في شعر الدكتور علاء جانب على نوع واحد من أنواع الحذف التى ذكرت، فقد كان متنوعا ومتوزعا على (حذف الاسم – حذف الفعل – الحذف الجملى – الحذف داخل شبه الجملة). ويبرز التكرار عند الدكتور علاء جانب عن غزارة معجمه اللغوي، وقوة امتلاكه للغة، وقدرته الإبداعية على خلق لغة جديدة تبتعد عن المألوف وتتخطى المتداول؛ لإيجاد لغة شعرية تدهش المتلقي ، وتكسر أفق التوقع لديه. وتعددت صور التضام في القصائد المختارة من الأعمال الكاملة ،وهذا أظهر المخزون اللغوي لدي الدكتور علاء جانب .

الكلمات المفتاحية: نحو النص – تحليل الخطاب – الترابط – علاء جانب – التماسك النصي.

التعريف بالشاعر[١]:

ولد الشاعر علاء أحمد السيد عبدالرحيم جانب، فى الخامس عشر من ديسمبر عام ثلاثة وسبعين وتسعمائة وألف من الميلاد (١٩٧٣م)، فى قرية عرابة أبو دهب بمحافظة سوهاج، التحق بمدرسة الشيخ عبدالستار الابتدائية الأزهرية بالقرية، وأتم حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وهو بالمرحلة الابتدائية، ثم واصل دراسته حتى على الثانوية الأزهرية عام اثنين وتسعين وتسعمائة وألف (١٩٩٢م)، فالتحق بكلية اللغة العربية بأسيوط (الشعبة العامة)؛ ليتخرج فيها بتقدير (ممتاز) عام ستة وتسعين وتسعمائة وألف (١٩٩٦م)، ثم عين معيدا بقسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة عام سبعة وتسعين وتسعمائة وألف(١٩٩٧م).

ثم مدرسا مساعدا عام اثنين وألفين (٢٠٠٢م)، وكانت رسالة الماجسير بتقدير ممتاز عن موضوع (شعر الدكتور سعد ظلام دراسة تحليلية نقدية) من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة في الأدب والنقد الحديث، ثم مدرسا في عام خمسة وألفين (٢٠٠٥م)، وكانت درجة العالمية بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة وتبادلها بين الجامعات عن موضوع (الصورة الفنية في قصيدة المدح بين ابن سناء الملك والبهاء زهير تحليل ونقد وموازنة) في الأدب القديم،

ثم في عام أحد عشر وألفين (٢٠١١م)أخذ ترقية أستاذ مساعد، ثم رقي أستاذا في الأدب والنقد عام تسعة عشر وألفين (٢٠١٩م)،

ثم انتدب مستشارًا لجامعة الأزهر للأنشطة الطلابية والثقافية عام عشرين وألفين (٢٠٢٠م) بقرار من الدكتور يوسف عامر، نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب.

ثم كلفه الدكتور محمد المحرصاوي رئيس جامعة بالقيام بعمل وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب عام اثنين وعشرين وألفين (٢٠٢٢م) حتى اختاره الدكتور سلامة داود رئيس جامعة الأزهر للقيام بعمل عميد كلية اللغة العربية عام أربعة وعشرين وألفين (٢٠٢٤م).

ويذكر أنه عضو مؤتمر أدباء مصر منذ عام ثلاثة عشر وألفين (٢٠١٣م) حتى الآن، وعضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة حتى الآن، متزوج و لديه أربعة أبناء: بنت و ثلاثة أولاد.

ألقابه:

لقب بعدة ألقاب منها أمير الشعراء ، شاعر الأزهر ويعرف أيضا بلقب سهم الجنوب.

وقد حصل على لقبال (الأمير) وهى جائزة أكبر مسابقة شعرية **(أمير الشعراء)**، تلك التي تقام في دولة الامارات العربية ، حيث أبهر المحكمين والجمهور ففاز باللقب في دورتها الخامسة عام ثلاثة عشر

[١]- انظر الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الأول حتى٢٠٢٠، أ.د علاء جانب، ص ٤٨٣، دار روائع للثقافة والفنون والنشر.

وألفين(٢٠١٣م) وهو المصري الوحيد الذي نال هذ اللقب ، ولقب بشاعر الأزهر عام تسعة عشر وألفين (٢٠١٩م).

اعتقاداته:

من خلال كتابات الشاعر يظهر في ثوب الأزهري المالكي الذي يؤمن بوسطية الإسلام، وينادي بحق الناس في التجاور والتعايش السلمي، ويوضح ذلك من خلال كتاباته الشعرية.

متأثر بنشأته في مسقط رأسه (عرابة أبو الدهب) وأهلها الذين لم يفارقوا قلب الشاعر الأمير ، ويظهر هذا ضمن كتاباته وشعره وحديثه عن أهل القرية منذ الصبا ، وعن أخيه الأكبر محمود – رحمه الله – الذي كان بمثابة الجدار وعمود البيت الذي يلتف حوله، فيرى فيه أنه كل شيء.

فتجد في شعر الأمير ملامح مصر وملامح النيل والبحر والزرع و الصحراء ، تجد ملامح المصري الأصيل تظهر في شموخ الأهرام وعزة الأزهر الشريف.وقد لمست في وجهه تلك الابتسامة والمرح في محاضراته التى انعكست علينا بالسعادة وحب المادة.

محب للنبي محمد وآل بيته الأطهار صلوات الله عليهم، فنجد الكثير من القصائد التى يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم فيقول في هذا: (محبة النبي باب الخير في الدنيا والآخرة، وإذا نسينا هذه الحقيقة المهمة كمسلمين فقد فقدنا كل شيء، الأصل أن النبي صلى الله عليه وسلم مقدم في المحبة على الروح والنفس والمال والولد، فكيف لا يترجم هذا الحب إلى شعر؟، وكيف يُتصور شاعر مسلم لا يعبر عن محبته للنبي صلى الله عليه وسلم ؟، لكن الناس كما يقول الدكتور زكى مبارك حيال مديح النبي صنفان : صنف كسب شرف المحاولة وأدلى بدلوه بمقدار ما فتح الله له، وصنف آثر الصمت والسلامة خشية التقصير، أو عجزا بالبيان عن مطالة الذات المحمدية التى هى أصل الشجرة النورانية.

عندي مدائح مطولات، ومقاطع قصيرات ، وأناشيد غناها منشدون مثل الشيخ مشاري بن راشد العفاسي، والأستاذ مصطفى عاطف، والأستاذ محمد عاطف ، وغير ذلك، وعندي قصائد في مدح السيدة خديجة رضى الله عنها، وفي مدح السيدة زينب رضى الله عنها وفي سيدنا الحسين رضي الله عنه.

المديح النبوي يعني لي طوق النجاة الذي أخاف جدا من حساب الله عليه يوم القيامة، فأقول لعل الله يغفر لي حصائد لساني بما أقدم في مديح النبي وآل بيته)[١].

يقول الدكتور علاء جانب متحدثا عن نفسه في أحد الحوارات الصحفية: (الشعر هو حياتي ، أنا رجل أدلف إلى التاسعة والأربعين من عمري ، حياتي كلها قضيتها محاولا فهم الشعر وقرضه ونقده ، في الجامعة والبيت والجلسات الخاصة، أنا رجل أعيش بالشعر وللشعر، والدواوين الستة التى نشرتها ليست كل ما كتبت، ولكن عندي مثلها أو يزيد).[٢]

---

[١] نوار الشاطر الأدبية محاورة مع الشاعر المصري علاء جانب، أفاق حرة المؤسس ورئيس التحرير محمد صوالحة.

[٢] اللقاء نفسه.

وللشاعر رؤية خاصة في النقد الحديث فيقول: (النقد الحديث أصابه من فترة بعيدة فتور، وأنغمس في التعمية والتعتيم، فأصبحنا نرى أشكالا هندسية، ونقرأ كلاما أشبه بتعاويذ الجن، وفك السحر، طلسمات من الكلمات، وضلال في المناهج ابتعد كثيرا عن الثقافة والهوية العربي، فلا هو أفلح أن يطعمها بما يفيد، ولا هو أفلح أن يفهم فهما حقيقا، ويقوم بأمانة النقل الكامل لمذاهب الغرب، كيف تحدثني عن الشكلانيين الروس وعن حلقة براغ وعن البنيوية والتفكيكية، والحداثة وما بعد الحداثة وأنا بعد لا أعرف شيئا عن تراثي، وعن لغتي وعن منطلقاتي الفكرية والعقدية؟! لا يمكن أن يفهم أحدا من لم يفهم نفسه فهما جيدا، فإذا أرادنا نقدا عربيا فلنحدد الهدف ولتكن الكتابة عربية تعنى بالبيان العربي، والأمر يحتاج إلى طفارات في المدارس والمعاهد والجامعات تؤهل الناس للوعي النقدي الجديد).[١]

أراء النقاد:

يقول الدكتور غانم السعيد :" فإن الدكتور علاء جانب يعد واحدا من شعراء الأزهر القلائل الذين سلكوا دروب الحداثيين في كثير من تجاربه الشعرية من حيث شكل القصيدة، أما من ناحية المضمون فقد ابتعد عن كل ما وقع فيه الحداثيون في كثير من أشعارهم فيما يمس العقيدة وقيم المجتمع وتقاليده، كما تسامى بتجربته الإبداعية فوق الغموض وتهويماته التى تسابق إليها الحداثيون حتى استحال النص عند كثير منهم إلى طلاسم يحار العقل عند الكشف عن رؤاها ومضامينها، وهذا مما يجعلنا ننحاز إلى تجربته الإبداعية الخلاقة التى تتميز بالجدة والابتكار"[٢].

وقد عبر الدكتور عبدالملك مرتاض في مسابقة أمير الشعراء عن رأية في الأمير : "لقد ظهر أنه صاحب صنعة، فإن فقد الإلهام راح إلى الصنعة "، وقال له : كنت أقول لك أنت تتنفس الشعر، واليوم أقول إن الشعر هو الذي يتنفس منك".

الشهادات العلمية[٣]:

حصل شاعرنا على العديد من الجوائز والأوسمة داخل وخارج مصرنا الحبيبة، فكان من أشرف ما حصل عليه:

- جائزة أمير الشعراء درع وبردة وخاتم في أكبر مسابقة شعرية شهدها العصر الحديث من هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث عام ٢٠١٣م.
- تكريم الهيئة العامة لقصور الثقافة ، وزارة الثقافة بمصر .
- تكريم رئيس جامعة الأزهر عام ٢٠١٤م.
- تكريم جامعة الأهرام الكندية .

---

[١] اللقاء نفسه.

[٢] الدكتور غانم السعيد محمد غانم، توظيف التراث في شعر الدكتور علاء جانب ديوان: (لاقط التوت) نموذجا، مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة، العدد ٩ ، ص ١٦٧٧.

[٣]– انظر الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الأول حتى٢٠٢٠، أ.د علاء جانب ، ص ٤٨٤، ٤٨٥.

- تكريم مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية .
- تكريم وميدالية متحف أمير الشعراء أحمد شوقي .
- درع وتكريم المكتب الثقافي بسفارة جمهورية مصر العربية في أبو ظبي.
- درع وتكريم النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية (الدمام) بالمملكة العربية السعودية.
- درع وتكريم النادي الأدبي بالمدينة المنورة صلى الله على ساكنها وسلم تسليما كثيرا.
- درع وتكريم نادي جمهورية مصر العربية بإمارة رأس الخيمة بالإمارات العربية المتحدة.
- درع وتكريم رابطة الأدباء الكويتيين بالكويت.

وغيرها الكثير من الدروع والأوسمة وشهادات التقدير .

نتاجه العلمي[١]:

– الصورة الفنية فى قصيدة المدح بين ابن سناء الملك والبهاء زهير تحليل ونقد وموازنة (رسالة دكتوراه) مطبوعة بدار العلم والإيمان طنطا.

– شعر الدكتور سعد ظلام دراسة تحليلية نقدية (رسالة ماجستير) مطبوعة بدار العلم والإيمان بطنطا .

– الأبوة الثكلى: الموقف، والصورة، وحوار التراث، قراءة فى قصيدة ولدي للشاعر الدكتور حسن جاد. بحث علمى محكم منشور بحولية كلية اللغة العربية بالقاهرة .

– الجزء الثانى من ديوان " البقايا " للشاعر الشيخ/ محمد زكى إبراهيم، تحقيق ودراسة. مُحَكَّمٌ ومنشور ضمن مطبوعات المؤتمر السنوى العاشر للعشيرة المحمدية بالقاهرة.

– أزمة الشعر المعاصر بين الإبداع والتلقي– كلية اللغة العربية ٢٠١٨م.

– نونية المثقب العبدي: واقعة التفسير وآفاق التأويل.

– اللغة والصورة وجدل التراث والمعاصرة دراسة تحليلية نقدية لديوان "الموءودات" للشاعر كمال لاشين. بحث علمى محكم منشور بحولية قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة.

– النماذج الإنسانية في شعر صالح الشرنوبي تعاطف أم إسقاط. بحث علمى محكم منشور بحولية قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة.

– الجزء الثالث من ديوان المثاني للشاعر الشيخ/ محمد زكي إبراهيم، تحقيق ودراسة حُكِّمَ، وقيد النشر ضمن مطبوعات العشيرة المحمدية بالقاهرة.

– وصف الطبيعة ، عند شعراء أبولّو دراسة موضوعية فنية . بحث مرجعي مقدم للجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين بجامعة الأزهر.

---

[١]– انظر الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الأول حتى٢٠٢٠، أ.د علاء جانب، ص ٤٨٧، ٤٨٨ دار روائع للثقافة والفنون والنشر.

– تجربة التصوف وأثرها في شعر الشيخ محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، بحث علمى محكم منشور بمجلة البحوث والدراسات الصوفية.

– قصيدة المواكب لصالح الشرنوبي قراءة فى التوتر والثبات قراءة في مضمون قصيدة المواكب لصالح الشرنوبي مجلة قطاع اللغة العربية٢٠١٨ م

– مرايا تميم بن المعز لدين الله الفاطمى.

– ملامح الجنوب الشعرية، في شعر أحمد جمال مدني

– نشر مقالات، وقصائد فى الصحف القومية، والمحلية

وأجرى العديد من اللقاءات على القنوات الفضائية المحلية والعربية.

نتاجه الشعري [١]:

للشاعر عدة دواوين شعرية منها الفصحى والزجل بالعامية المصرية، جمَّع منها خمسة دواوين شعرية فى مجلد (الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الأول حتى٢٠٢٠) دار روائع للثقافة والفنون والنشر وديوان (وأنا وحدي) مكتبة كاسل للطباعة ٢٠٠٢م.

مفهوم الترابط النصي:

اهتم الدرس اللغوي الحديث بمصطلح الترابط النصي، إذ تجاوز الربط بين أجزاء الجملة إلى ربط مجموعة من الجمل.

" النداءات انطلقت بضرورة الخروج من بوتقة التحليل على مستوى الجملة إلى مستوى أكبر وهو التحليل على مستوى النص، انطلقت من الإحساس القوي بأن نحو الجملة لم يعد كافيًا لإشباع حاجة المحلل اللغوي؛ إذ الجملة لا تقدم ما يقدمه النص؛ فما الجملة إلا جزء صغير بالقياس للنص، وما يقدمه النص يمثل المعنى الكلي، على حين الذي تقدمه الجملة يمثل جزءًا فقط من المعنى العام.

وهذا لا يجعلنا نطرح نحو الجملة خلفنا، بل العكس هو الصحيح؛ لأنه كما يمثل الحرف نواة الكلمة، والكلمة نواة الجملة، فكذلك الجملة تمثل نواة النص؛ فالنص عبارة عن متتاليات من الجمل في الأغلب، بصرف النظر عن كونه جملة واحدة أو كلمة واحدة".[٢]

الترابط في اللغة:

جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي:" رَبَطَهُ يَرْبِطُه ويَرْبُطُه: شَدَّهُ، فهو مَرْبوطٌ ورَبِيطٌ. والرِباطُ: ما رُبِطَ به،..."[٣]

---

[١]– الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الأول حتى٢٠٢٠، أ.د علاء جانب، ص ٤٨٨، ٤٨٩ دار روائع للثقافة والفنون والنشر.

[٢] صبحى إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة،ط١، ٢٠٠٠،ج١،ص٤٩ بتصرف

[٣] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان،ط٨،١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، (مادة ربط)، ص٦٦٧.

وعرف أحمد مختار عمر الترابط بـ " ترابط، يترابط، ترابطا، فهو مترابط. ترابط القوم تلاحموا، اتحدوا وتماسكوا، ترابط المسلمون بفضل عقيدتهم. ترابط..."."[١]

وجاء في لسان العرب لابن منظور:" رَبَطَ الشيءَ يَرْبِطُه ويَرْبُطُه رَبْطاً، فهو مَرْبُوط ورَبِيطٌ: شدَّه. والرِّباطُ: ما رُبِطَ به، والجمع..."[٢]

وقد ورد المعنى نفسه في قوله تعالى:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍۖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ...﴾[٣]

وفي قوله تعالى﴿...وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا...[٤]﴾

فالترابط في المعاجم اللغوية يحمل معنى الربط والإحكام والشدة.

اصطلاحا:

" فان ديك يستعمل مفهوم الترابط للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل، ولما كانت الجملة مقولة تركيبية والترابط علاقة دلالية، فقد فضل الباحث الحديث عن العلاقة بين قضيتي (أو قضايا) جملة أو جمل ما"[٥]

و يعرفه كريستال(Kristal)" أنه الاتصالات المنطقية، المقدرة للاستعمال اللغوي، وهو لا يركز على معنى النص: بل ينصب تركيزه على كيفية تركيب النص بحسبانه صرحا دلاليا"[٦]

ويزعم سعيد يقطين أن " الترابط النصي هو السمة التفاعلية المميزة للنص"[٧]

"ويطلق مصطلح ترابط في المجال اللساني على العلاقة بين المبنى والمعنى، أو طريقة التعبير والمحتوى، والترابط شرط ضروري لسلامة اللغة وصلاحيتها"[٨]

فالترابط يعتمد على التركيب بين أجزاء النص الذي يحقق له وحدته الشاملة، ويتطلب التفاعل النصي . فلا يعد النص نصا إذا لم تكن أفكاره مترابطة ترابطًا منطقيًا يعتد به، ولم يكن متماسكا ومترابطا من حيث المبنى والمعنى.

---

[١] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة ١، ٢٠٠٨، ص٨٤٦

[٢] أبي الفضل ابن منظور: لسان العرب، مج٧، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د س، (مادة ربط)،ص ٣٠٢.

[٣] سورة الأنفال: الآية٦٠.

[٤] سورة آل عمران: الآية٢٠٠

[٥] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي،الطبعة ١، ١٩٩١م، ص٣١.

[٦] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع،ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠٠٩م،ص٥٦.

[٧] سعيد يقطين ، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط١– ٢٠٠٥م ،ص١٢٧.

[٨] محمد الهادي بوطارن، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، دار الكتاب الحديث، (د ط) ، ٢٠٠٨، ص٣٤٦.

النص:

حظى النص بأهمية كبيرة في الدراسات اللسانية الحديثة، فهو يعد الأداة الأساسية للتواصل؛ لذا لقى اهتماما كبير من قبل العلماء، فأدى ذلك إلى تعدد مفاهيم هذا العلم؛ وذلك لتعدد مرجعيتهم المعرفية، وهذا لم يمنع من وجود تصورات مشتركة توحد الرؤى حول هذا الموضوع، فما النص؟

مفهوم النص:

لغة:

ورد النص في معجم لسان العرب لابن منظور بقوله:" النص: رفعُك الشيء. نص الحديث ينصه نصا. وكل ما أظهر، فقد نُص.(...) ، وكذلك نصَصتُه إليه، ونصت الظبية جيدها: رفعته ، ويقال: نَص الحديث إلى فلان؛ أي رفعه ".[١]

ويقول الفيروز آبادي في معجمه " نص الحديث إليه: رفعه(...) والمتاع : جعل بعضه فوق بعض"[٢]

والمعاني التي تحملها كلمة (نص) تكمن في الرفعة والوضوح و العلو والظهور.

اصطلاحا:

لقى النص اهتمام علماء العرب والغرب، فتعددت التعريفات وكثرت عند الفريقين، ولندلوا بدلونا في بحرهم الواسع؛ لنأخذ ما يسد ظمأنا.

النص عند علماء العرب:

النص عند صلاح فضل " القول اللغوي المكتفي بذاته والمكتمل في دلالته".[٣]

يرى أنه لابد أن يشمل على معنى ويحقق فهما.

و والنص عند الدكتور سعد مصلوح " ليس إلا سلسلة من الجمل، كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل أو لنماذج الجمل الداخلة في تشكيله"[٤].

فالنص عنده مجموعة من الجمل تعطي معنى مفيدا.

ونجد تعريفا عند الأزهر الزناد فيقول:" نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض ". [٥]

فنجد عنده النص نسيج متكامل مترابط من الملفوظات.

فالنص كلام منطوق ومكتوب" سلسلة محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية"[٦]

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، مج٧، المصدر السابق مادة (نصص)،ص ٩٧.

[٢] الفيروز أبادى، القاموس المحيط، المصدر السابق،مادة (نصص)،ص٦٣٢.

[٣] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة، (د ط)، ١٩٩٢، ص ٢١٥.

[٤] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر،ط١، ٢٠٠١م، ص٢٤.

[٥] الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١ ،١٩٩٣م ، ص ١٢.

[٦] منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،الطبعة ١، ٢٠٠٤م، ص١١٩.

ويستحسن صبحي إبراهيم الفقي تعريف " دي بوجراند" ويعده من التعريفات الجامعة فيقول: " أنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه إذا تخلف واحد من هذه المعايير:

١- السبك Cohesion.

٢- الحبك Coherence ، وترجمها تمام حسن بالإلحاق.

٣- القصد Intentionality وهو الهدف من إنشاء النص.

٤- القبول أو المقبولية Acceptability وتتعلق بالمتلقي من قبول النص.

٥- الإخبارية أو الإعلام Informativity أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.

٦- المقامية Situationality وتتعلق بمناسبة النص للموقف.

٧- التناص Intertextuality".[١]

وهذا تعريف شامل، فالعناصر كلها محل اهتمام في التحليل النصي عنده، فهو لا يميز بين العناصر بل يساوي بين جميع العناصر.

ويميل الدكتور صبحي إبراهيم الفقي إلى هذا التعريف حيث يهتم بالمتحدث أو المرسل والمستقبل، و كذلك السياق، والنواحي الدلالية والشكلية ، ويرى أن النص ليس يلزمه طول معين.[٢]

ويعطي عبد الرحمن طه النص تعريفا ، يشترط فيه وجود علاقات معينة بين الجمل المترابطة فيقول: " بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات"[٣]

والنص عند سعيد حسن بحيري" وحدة رئيسية شاملة لا تندرج في وحدة أكبر. وتتكون هذه الوحدة الرئيسية من أجزاء مختلفة تقع نحويا على المستوى الأفقي، ودلاليا على المستوى الرأسي. يتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغيرة تربطها علاقة نحوية، ويتكون المستوى الثاني من مفاهيم شاملة تربطها علاقات تماسك دلالي منطقية. ومن هنا يصعب الاعتماد على نظرية محددة في تحليل النص. بل من الممكن اعتماد نظرية شاملة تتفرع إلى نظريات ثانوية أساسية تشمل جميع المستويات"[٤].

---

[١] صبحى إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق،ص ٣٣ -٣٤.

[٢] انظر المرجع نفسه،ص ٣٤

[٣] طه عبدالرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط ٢، ٢٠٠٠م، ص ٣٥.

[٤] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار نوبار، القاهرة ، مصر ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ص ١١٩ بتصرف

النص عند علماء الغرب:

يرى "هارتمان" الذى عرف النص بأنه: " علامة لغوية أصيلة، تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي".[١]

ويعلق الدكتور سعيد بحيري على هذا التعريف " على الرغم مما يتصف به من عمومية إلا أنه يقدم خاصية له وهى ارتباط النص بموقف اتصال من جهة، وإمكان تعدد العلامة النصية من جهة أخرى".[٢]

وقد " أشار هاليداي و رقية حسن إلى أن النص يستخدم في علم اللغويات لتشير إلى فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شرط أن تكون وحدة متكملة.

ويظهر جليا هذا التركيز على أن النص يشمل المنطوق والمكتوب. على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولا أو قصرا"[٣]

ويرى كلاوس برينكر أن النص :" تتابع متماسك من علامات لغوية، أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أعم "[٤]

"النص هو أكبر وحدة لغوية، ولا يمكن أن يندرج (محتضنا) تحت وحدة لغوية أخرى أشمل منه. وهكذا اختلف اللغوي الأمريكي بلومفيلد وطلابه مع الجملة باعتبارها أكبر وحدة للتحليل والوصف، ولم يتحدث برينكر –كما يرى سوينسكي– عن الجمل ومتتابعات الجملة، بل عن علامات ومركبات من العلامات، و وقد مكنه ذلك من التعرف على الكلمات الفردية المستقلة كنصوص أيضًا، مثل عناوين الصور والأمثال وتركيب النداء وما شابه."[٥]

" وفي تعريف آخر للنص يحاول برينكر أن يتجاوز عمومية الإشارة ويعتمد على هذا الجانب الدلالي المحوري، فيقول: هي مجموعة منظمة من المسائل أو المركبات القضايا‌ية، المترابطة فيما بينها، على محور محوري. الأساس الموضوعي أو الجملة الأساسية، من خلال العلاقات. دلالات منطقية".[٦]

ويرى فاينريش " إنه تشكيل حتمي يحدد كل واحد منه الآخر؛ فعناصره تتطلب بعضها البعض لفهم الكل "[٧]

---

[١] المصدر السابق، ص١٠٨.

[٢] انظر المصدر نفسه، ص ١٠٨ بتصرف

[٣] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوى، انظر المصدر نفسه، ص ٢٢. بتصرف

[٤] كلاوس برينكر، التحليل اللغوي النصي، تر: سعيد سن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص ٢٨. بتصرف

[٥] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، المصدر السابق، ص١٠٩. بتصرف

[٦] المرجع نفسه، ص١١٠ بتصرف

[٧] المرجع نفسه ، ص ١٠٨بتصرف

ويعلق محمد العبد على هذا التعريف فيقول:" إنها وحدة متماسكة متكاملة؛ حيث تتبع الجمل بعضها بعضاً وفق نظام صوتي، بحيث تساهم كل جملة في فهم معقول للجملة التي تليها، والجملة التالية، من ناحية أخرى، تساهم في فهم أفضل للجمل التي تسبقها. ".[١]

"ويعلق سووينسكي على هذه الحدود قائلا إن كل تعريف يختلف عن الآخر وبالتالي فإنها جميعا تظهر جوانب مختلفة..[٢]

ويرى بول ريكور في تحديد النص بأنه خطاب مكتوب فيقول: " فلنسمي كل خطاب يتم تثبيته بالكتابة نصًا. "[٣]

وبعد ذكر بعض التعريفات للنص علينا أن ننظر إلى الاتجاه الذي أشار إليه الدكتور صلاح فضل حين قال: "علينا أن نبني مفهوم النص من مجموعة المقاربات التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيمائية الحديثة، دون أن نكتفي بالتعريفات اللغوية المباشرة؛ لأنها تقتصر على مراعاة مستوى واحد من الخطاب، وهو السطح اللغوي بكيانه الدلالي". فالنص ليس مجرد لغة، وليس مجرد تواصل، وليس مجرد كتابة، وليس سلسلة من الجمل المتصلة التي تؤخذ فيها الظروف الخارجية والأحداث والزمان والمكان بعين الاعتبار؛ بل يتكون من كل ذلك وأكثر.".

وهذا يقربنا من تعريف جوليا كريستيفا، التي ترفض النظر إلى مظهر النص فقط، وتؤكد على هذه العلاقات المترابطة وهذه المستويات والجوانب المتشابكة للنص. فهو إذن أكثر من مجرد خطاب لغوي. فالنص، حسب قولها، هو: "جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، من خلال الكشف عن العلاقة بين الكلمات التواصلية، والإشارة إلى معطيات مباشرة تربطها بأنواع مختلفة من العبارات السابقة والمتزامنة"[٤].

والمتزامنة"[٤].

هناك تعريفات كثيرة للنص ذكرها العلماء، ولكنني اقتصرت على هذه التعريفات خوفاً من الإطالة. يقول الدكتور سعيد بحري: "إذا اعتمد البحث اللغوي على قواعد النظام اللغوي فقط، فسنجد وصفاً ينتهي إلى استعمالات انحرفت عن المعيار أو انحرفت عنه أو تغيرت عنه؛ لأنه وصف اعتمد في تحليله على الوسائل اللغوية فقط، وهذه حالات تتطلب معرفة عناصر أخرى بالإضافة إلى العناصر اللغوية الأساسية، وهي حالات لغوية في المقام الأول. وتتمثل هذه العناصر في معرفة قصد المؤلف، ومدى

---

[١] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، المصدر السابق، ص٣٠٧ بتصرف

– محمد العبد ، اللغة والإبداع الأدبي. القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٩، ص ٣٦ بتصرف

[٢] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، المصدر السابق، ص٣٠٧ بتصرف

[٣] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٢١٩ بتصرف

[٤] انظر أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوى، ، ص٢٧ – ٢٨ بتصرف

التأثير على القارئ، أو بالأحرى مدى الإقناع الذي تشكل أثناء التلقي ضمن إطار محدد، يسمى عملية الاتصال اللغوي (الأدبي أحياناً)، وهي عملة أساسية تشكل ركيزة أساسية لآلية إنتاج النصوص".[١]

[١] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ، المصدر السابق، ص١١٨بتصرف

تمهيد:

الترابط النصي:

يعد الترابط النصي من أهم الظواهر التي اهتم بها علم النصوص، فهو يتجاوز إطار الجملة الواحدة، ويرتكز على مفهوم يجمع بين العناصر النحوية التقليدية والعناصر المستمدة من العلوم التي تتداخل مع النحو. وقد تم التمييز بين نوعين من الربط ؛ الأول يتحقق بأدوات التماسك النحوي (الاتساق)، والثاني يتحقق بوسائل دلالية (الانسجام). ويظهر الربط (الاتساق) على مستوى سطح النص من خلال تسلسل الكلمات والجمل المسؤولة عن تكوين سياق نصي يساعد على تفسير التراكيب داخل النص، ويظهر التماسك (الانسجام) على مستوى عميق من النص يوضح أساليب التماسك بين التراكيب التي قد لا تظهر على السطح، لذا فإن استخراجها ووصفها يتطلب قدرة معينة ومعرفة واسعة"[٤١]

المبحث الأول: مفهوم الاتساق:

تعددت مفاهيم الاتساق في المعاجم العربية العامة واللغوية الخاصة كالآتى:

جاء في المعجم الوسيط في مادة(و س ق) تحمل معنى الاجتماع والانضمام والانتظام" وسقت الدابة تَسِق وسقا، ووُسُوقا حملت، وأغلقت على الماء رحمها، فهي وَاسق ...، ووسَّق الشيء، ضمَّه وجمعه، واتَّسق الشيء، اجتمع وانضم، واتَّسق انتظم، واتسق القمر: استوى وامتلأ، استوسق الشيء: اجتمع وانضم، يقال: استوسقت الإبل، واستوسق الأمر: انتظم..."[٤٢]

وهذا ما نجده عند ابن منظور في لسان العرب:" استوسقت الإبل: اجتمعت، وقد وسق الليل واتسق، وكل ما انضم، فقد اتسق، والطريق يتسق أي ينضم... واتسق القمر: استوى، وفي التنزيل:" فلا أقسم بالشفق (١٦) والليل وما وسق (١٧) والقمر إذا اتسق(١٨)". الانشقاق، (الآية١٦ – ١٨)

يقول الفراء: وما وسق أي؛ وما جُمع و... واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاثة عشرة وأربع عشرة... والوسق: ضم الشيء إلى الشيء... وقيل كل ما جُمع فقد وُسق... ".[٤٣]

ونجد الاتساق في معجم أكسفورد (Oxford) بمعنى شدة الالتصاق، وتثبيت أجزاء الشيء الواحد بعضها ببعض " إلتصاق الشيء ببعضه البعض بطريقة تجعلهما يشكلان وحدة واحدة، مثل اتساق عائلة واحدة، وتثبيت الذرات معًا لتكوين كيان واحد..."[٤٤]

---

[٤١] ينظر نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٢م، ص٥٧- بتصرف٥٨

[٤٢] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص١٠٣٢

[٤٣] ابن منظور، لسان العرب،ج ١، مادة (و س ق) ،ص ٤٢٨٤- ٤٢٨٥

اصطلاحا:

يعد الاتساق أحد المصطلحات الهامة في الدراسات اللسانية، وهو ما يختص بالترابط على المستوى البنائي الشكلي.

فقد عرفه carter " يبدو لنا أن الاتساق ينتج عن العلاقات بين الأشكال النصية، في حين أن البيانات غير اللغوية (مقامية، تداولية) لا تدخل في تحديده على الإطلاق. ".[٤٥]

ومن الواضح من تعريف كارتر أن الاتساق يكون على المستوى البنيوي والشكلى، فنجد تعريفا لمحمد خطابى يقول: "ذلك التماسك القوى بين الأجزاء التى يتكون منها النص | الخطاب"، ويقصد به الوسائل اللغوية (الشكلية) التى تربط بين العناصر التى تتكون منها جزء من الخطاب أو الخطاب كله.".[٤٦]

وهنا سؤال يجب طرحه كيف نرصد تحقيق الاتساق في نص من النصوص؟

يقول خطابي " من أجل وصف اتساق الخطاب/النص، يتبع المحلل – الواصف – أسلوبًا خطيًا، ينتقل تدريجيًا من بداية الخطاب (الجملة الثانية عادةً) إلى نهايته، ملاحظًا الضمائر والعلامات المرجعية قبلها أو بعدها، مع الانتباه أيضًا إلى وسائل الربط المختلفة مثل العطف والاستبدال والحذف والمقارنة والتصحيح وما إلى ذلك. كل هذا من أجل إثبات أن النص/الخطاب (البيانات اللغوية بشكل عام) يشكل كلًا متماسكًا".[٤٧]

ويعتمد صبحي إبراهيم الفقي مصطلح Cohesion بمعنى التماسك (الاتساق) في فصول كتابه (علم لغة النص)

" ويقصد بالتماسك – بهذا المعنى – العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تساهم في ربط العناصر الداخلية للنص، وبين النص والبيئة المحيطة به من جهة أخرى، ومن هذه الأدوات المرجعية"[٤٨]

"فأثر الاتساق يبرز على سطح النص من طريق مجموعة من الروابط والقرائن اللفظية، وما تتضمنه من عناصر نحوية ومعجمية تعمل على ضم الأجزاء النصية المتراتبة حتى تشكل وحدة نصية متسقة ومسبوكة، ما يؤكد أهمية الاتساق في التأثير في المتلقي عن طريق تواصله وتفاعله معه، فينتج عنه حمية تجلي الدلالة ووضوحها لدى المتلقي، ومن ثمَّ فهم النص وبيان دلالته.

---

[٤٤] OXFORD، ADVANCED L earner)،(Encyclopedia،، OXFORD: oxford University Press)، 1989) P 173بتصرف

[٤٥] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢م، ص٨١ بتصرف

[٤٦] محمد خطابي، لسانيات النص، ص٥. بتصرف

[٤٧] المرجع السابق، ص ن . بتصرف

[٤٨] صبحي إبراهيم الفقي، علم لغة النص، ج١، ص٩٦ بتصرف

هناك بعض النصوص لا تتوافر فيها بعض الوسائل اللفظية، وإنما الظاهر فيها هو تجاوز بين الجمل من دون الاهتمام بالروابط التى تجسد الاتساق، يعطى (محمد خطابي) لها أمثلة " التلغراف ، والإعلانات الحائطية ،و إعلانات البيع والشراء ، الخدمات الإشهارية في الجرائد أو في الشعر الحديث وغيرها؛ فعلى الرغم من افتقارها لتلك الروابط، إلا أنها توصف بأنها متسقة؛ وذلك لما تحمله من مقاصد إبداعية ابتكارية، وضرورة تواصيلة، فالمعنى المنطقي فيها منسجم لا يحتاج لتلك الروابط".[٤٩]

المبحث الثاني: آليات الترابط النحوي:

ولتحقيق الاتساق في النص لا بد من توفير مجموعة من الوسائل والأدوات. ومن أبرز من تحدثوا عن آليات الاتساق الثنائي هاليداي ورقية حسن في كتاب (الاتساق في الإنجليزية)؛ حيث اعتمد الكتاب على خمس أدوات وهي:

[٤٩] إيناس عبد براك بشان الحدراوي، أقر القرائن العلائقية في اتساق النص في نهج البلاغة خطب الحروب انموذجا،مؤسسة علوم نهج البلاغة ط ١ ، عام ٢٠١٧، ص ٣٥-٣٦

١- الإحالة أو المرجعية.
٢- الاستبدال.
٣- الحذف.
٤- الربط أو العطف.
٥- الاتساق المعجمي.

المطلب الأول: الإحالة أو المرجعية:

مفهوم الإحالة:

لغة: تشير كل المعاني التى وردت في المعاجم بخصوص الإحالة إلى التغييرو التحويل عن الوجهة التى يكون عليها الشيء"أحال الشيء: تحول من حال إلى حال أو أحال الرجل: تحول من شيء إلى شيء"[٥٠].وهناك أيضا "أحال الرجل يحول مثل تحول من موضوع إلى موضوع، وحال الشيء نفسه يحول بمعنيين: يكون تغيرا ويكون تحويلا... "[٥١].

اصطلاحا:

تعد الإحالة من أهم الأدوات التي يعتمد عليها المحلل لإثبات اتساق نصه، وتستخدم الباحثتان هاليداي ورقية حسن مصطلح المرجعية بطريقة خاصة، وهي أن العناصر المرجعية مهما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التفسير، إذ لا بد من الرجوع إلى ما تشير إليه من أجل تفسيرها، ولكل لغة عناصر لها خاصية المرجعية، وهي حسب الباحثتين: الضمائر، وضمائر الإشارة، وأدوات المقارنة.".[٥٢]

وهي علاقة بين الأسماء، قائمة بين الأسماء والمسمّى، وتعني العملية التي تشير بها الكلمة المستعملة إلى كلمة تسبقها، ولا تكفي عناصر الإشارة، أياً كان نوعها، في حد ذاتها من حيث التفسير، وشكل الإشارة هو استخدام الضمير للإشارة إلى اسم يسبقه أو يليه، بدلاً من تكرار الاسم نفسه ".[٥٣]

و وردت الإحالة بـ" النوع المبهم باعتبار موقع المفسر ورافع الإبهام عنه منه، وقد اشترطوا تقدم المفسر على المبهم لفظا ورتبة أو محلا أو تقديرا"[٥٤]

---

[٥٠] الزبيدي ، تاج العروس، مادة (حول)

[٥١] ابن منظور، لسان العرب ، مادة (حول)

[٥٢] محمد خطابي، لسانيات النص، ص ١٧ بتصرف

[٥٣] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،ص٨١ بتصرف

[٥٤] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ص١٢٥

و" إن الإحالة هي حلقة وصل مهمة تلعب دوراً فعالاً في اتساق النص وربط أجزائه ببعضها، وهو لا يخضع لقيود نحوية، بل يخضع لقيود دلالية، وهي ضرورة التطابق بين الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المشار إليه. ".[٥٥]

وترتبط الإحالة بالمتكلم فهو الذي يؤول الأشياء أو الألفاظ على شيء سابق أو لاحق " وظيفة الإحالة إذن هي الإشارة إلى ما جاء قبلها من جهة، وتعويضه بضمير أو تكرار أو تابع أو حذف من جهة أخرى، ثم المساهمة في تحقيق التماسك النصي من جهة ثالثة. ".[٥٦]

إن مصطلح العناصر الإحالية . حسب الأزهر الزناد . يطلق على قسم من الكلمات التي لا تحمل معنى مستقلا، وإنما تشير إلى عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الكلام، وشرط وجودها هو النص. ".[٥٧]

"إن النص الذي يحتوي على عناصر مرجعية يرتبط بعنصرين ضروريين هما المرجع والمشار إليه، وكلاهما لهما تأثير داخل النص، يعهد به إلى ثقافة المتلقي وسياق النص. ".[٥٨]

ولخص الدكتور أحمد عفيفي مفهوم الإحالة بقوله: " الإحالة هي علاقة دلالية بين كلمات معينة وبين الأشياء أو المعاني أو المواقف التي تشير إليها، والتي تدل عليها تعبيرات أخرى في السياق، أو يدل عليها الموقف، وهذه الكلمات المرجعية تعطي معناها من خلال قصد المتكلم، مثل الضمير، وضمير الإشارة، وضمير الموصول، وغيرها، حيث تشير هذه الكلمات إلى أشياء سابقة أو لاحقة، والتي قصدت من خلال كلمات أخرى، أو تعبيرات، أو مواقف لغوية أو غير لغوية.".[٥٩]

أهمية الإحالة :

" تلعب المرجعية دوراً بارزاً في خلق التماسك الدلالي للنص، حيث أن شيوع ظهور أشكال مرجعية قابلة للتحديد في كل عنصر يدل على أن المرجعية تحتل مكانة بارزة بين العناصر المؤثرة في تماسك النص، حيث تساهم مع عناصر أخرى في خلق تماسك الخطاب وضمان استمراريته، وذلك من خلال ربط الخطاب

---

[٥٥] مصطفى النحاس، نحو النص في ضوء التحليل اللساني، ذات السلاسل، الكويت، ٢٠١١م،ص ٦١. بتصرف

[٥٦] صبحي الفقي، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق،ص٣٩ بتصرف

[٥٧] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص١١٨بتصرف

[٥٨] فتحي رزق الله الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط١، ٢٠٠٦م، ص٤٥ بتصرف

[٥٩] أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، دت ، د ط، ص ١٢ – ١٣ بتصرف

بنموذج ذهني واحد متماسك من بداية الخطاب إلى نهايته، كما تساهم المرجعية في ضمان عملية التواصل نفسها، ومن شروط التواصل الناجح أن يتفق المتكلمان صراحة في التواصل المباشر أو ضمناً في التواصل غير المباشر على موضوع واحد في الخطاب، ونرى أهميتها في ضمان التواصل عندما يضطرب هذا الشرط ونواجه خطاباً لا تكون فيه مرجعية المتكلم هي مرجعية المخاطب.".[٦٠]

أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة مقامية، وإحالة نصية، وتنقسم الأخيرة إلى إحالة قبلية، وإحالة لاحقة.

١- الإحالة المقامية أو الخارجية :

يعرفها الأزهر الزناد بقولهھو إحالة عنصر لغوي مرجعي إلى عنصر دلالي غير لغوي موجود في السياق الخارجي؛ كما هو الحال عندما يشير ضمير المتكلم المفرد إلى نفس المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي مرجعي بعنصر دلالي غير لغوي، وهو ذات المتكلم. ويمكن للعنصر اللغوي أن يشير إلى السياق نفسه، في تفاصيله أو بشكل عام، كما يتوافق مع كائن أو مرجع موجود بشكل مستقل بذاته، فيمكن وضع المتكلم عليه. "[٦١]

تشمل المستوى الخارجي الذي يقوم على وجود ذات المخاطب خارج النص ، ولا يستقيم النص بإغفاله.

وهذه الإحالة لا تتم إلا بمعرفة الأحداث والسياقات والمواقف المحيطة بالنص أو الكلام، حتى نستطيع معرفة الشيء المشار إليه.

ومثال ذلك قول الشاعر:

ما بين شوقين قلبي فيك يرتحل

يا قاب قوسين ما للشوق لا يصل[٦٢]

---

[٦٠] بندر الخالدي، الإحالة ودورها في الربط النصي " ديوان أحمد رامي نموذجا"، مجلة البحث العلمي في الآداب ، جامعة عين شمس، كلية الآداب والعلوم والتربية، العدد (١٨) ، الجزء (٣) ، ص ٦ بتصرف

[٦١] الأزهر الزناد ، نسيج النص ،ص١١٩ بتصرف

[٦٢] علاء جانب، الأعمال الشعرية الكاملة ،ج ١ ، ديوان لاقط التوت ، قصيدة يا عين ياليل ص ٢٨٤

فالياء في " قلبي " عنصر إحالي مقامي أو خارجي يعود على الشاعر وهو خارج النص.

١- الإحالة النصية أو داخل النص:

هي مستوى داخلي يختص بالنص المدروس، ويمثلها تركيب لغوي يشير إلى جزء ما من عناصر النص التي ذكرت فيه صراحة أو ضمنا.

في هذا النوع من الإحالة يجب على المتلقي أن يرجع إلى العناصر المشار إليها، وهي إحالة إلى العناصر اللغوية التي يتضمنها الكلام سواء كان سابقا أو لاحقا، وهي إحالة نصية، وتنقسم إلى قسمين: [٦٣]

أ- إحالة قبلية:

"هي الإشارة إلى ما سبق أو الإشارة بالإرجاع، وهو استخدام كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سبقتها في النص أو المحادثة." [٦٤]، و " الرجوع إلى مفسّر سبق نطقه، والإحالة بالرجوع تشمل نوعاً آخر من الإحالة، وهو تكرار كلمة في بداية كل جملة في النص بغرض التأكيد، وهذا هو الإحالة المتكررة، والإحالة بالرجوع هي النوع الأكثر شيوعاً من الإحالة في الكلام.[٦٥]

مثال ذلك قال الشاعر:

تدورين يا دنيا وكأسك ينفد

فشعري مبيض وقلبك أسود[٦٦]

فالكاف في " كاسك " عنصر إحالي يعود على " دنيا " وهو قبله ، وكذلك الكاف في " قلبك " يعود على " دنيا ".

ب-إحالة بعدية أو اللاحقة:

" هو استخدام كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سيتم استخدامها لاحقًا في النص أو المحادثة. "[٦٧] ومنه " ضمير الشأن في العربية".[٦٨]

---

[٦٣] المصدر السابق، ص ١١٨ بتصرف

[٦٤] صبحي الفقي، علم لغة النص، ص ٣٨. بتصرف

[٦٥] انظر الأزهر الزناد، نسيج النص ١١٩. بتصرف

[٦٦] الجدار ص ٥

[٦٧] صبحي إبراهيم الفقي، المرجع نفسه،ص٤٠ بتصرف

مثال على ذلك قال الشاعر:

من وراء الستّر..

في نافذة الغرفة طلت..[٦٩]

الضمير المستتر في " طلت " عنصر إحالى يعود على عنصر إحالى بعده وهو " الشمس"في :

ثم لما هوت الرحمة

وانداح العسل..

أصبح الصبح على الشمس عروسا..[٧٠]

وسائل الترابط الإحالية:

يجد الباحث في مجال لسانيات النصوص غموضاً في تحديد المرجع ومعرفة نوعه، لذلك سأحاول توضيح وسائل الاتساق المرجعي التي تناولتها الباحثتان هاليداي ورقية حسن، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

١- الضمائر:

إن علم اللغة النصي يهتم بالضمائر من منظور الاتساق، ويمكننا أن نميز بين الأدوار الكلامية التي تندرج تحتها كل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وهي إشارة نمطية إلى خارج النص، ولا تتحول إلى إشارة داخل النص، أي الاتساق، إلا في الكلام المقتبس أو في الخطابات المكتوبة المختلفة، بما في ذلك الخطاب السردي. أما الضمائر التي تلعب دوراً مهماً في اتساق النص، فهي تلك التي يسميها المؤلفان هاليداي ورقية حسن (الأدوار الأخرى). والضمائر الغائبة تندرج تحت المفرد والمثنى والجمع، وبالتالي فهي تشير مسبقاً بطريقة نمطية، حيث تربط أجزاء النص وتربط بين أقسامه.[٧١]

هناك من توسع في مفهوم الضمائر فجعلها تشمل ضمائر الإشارة وضمائر الموصول، حيث تؤدي الإشارة و الموصول نفس وظيفة الضمائر من حيث الإشارة والإحالة والربط، وقد تكون الإشارة لشيء قبل النص أو بعده أو خارجه، وكذلك الموصول.[٧٢]

مثال على ذلك قول الشاعر:

يا أله ..

---

[٦٨] المرجع نفسه

[٦٩] انعتاق ص ٢٥٧

[٧٠] القصيدة نفسها

[٧١] ينظر، محمد خطابي، المرجع السابق، ص١٨ بتصرف

[٧٢] ينظر، صبحي إبراهيم الفقي المرجع السابق، ص ١٣٨ بتصرف

نحن الفقراء المنسيون على جانبي النهر

يسير ويتركنا بالحسرة

دون صديق أو قلب حمامة..

يسمع شكوانا إن مد الليل ظلامه[٧٣]

الضمير " نحن " عنصر إحالي يعود على " الفقراء " بعده وهو عنصر إحالى إشاري نصي بعدي والضمير " نا" عنصر إحالي يعود على " الفقراء " قبله وهو عنصر إحالي إشاري نصي قبلي .

٢- أسماء الإشارة:

يشير الباحثتان "هاليداى" و"رقية حسن" إلى أن هناك عدة احتمالات لتصنيفها: إما بحسب الظرف: الزمان (الآن، غداً...) والمكان (هنا، هناك...) أو بحسب الحياد أو الاختيار (هذا، هؤلاء...) أو بحسب المسافة (ذلك، ذاك...) والقرب (هذا، هذا...). وتقوم ضمائر الإشارة بعلاقة سابقة ولاحقة. وضمائر الإشارة بأنواعها محلية، وإشارية قبلية، أي أنها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق، وبالتالي فهي تساهم في تماسك النصوص.[٧٤]

مثال على ذلك قال الشاعر :

ويا صبر أهل الأرض ما لي قدرة..

فهل مدد يارب في الحزن ينجـد

فهذا فؤادي قـــد أخذت فؤاده

وذلك نجم العمر يهـــوى ويخمد[٧٥]

اسم الإشارة " هذا " عنصر إحالي يعود على " فؤادي" وهو بعده إحالة بعدية

ونجد كذلك اسم الإشارة " ذلك" عنصر إحالة يعود على " نجم" وهو بعده إحالة بعدية.

٣- المقارنة:

تعد أدوات المقارنة من الوسائل الأساسية في تماسك النصوص ، وبالتالي هى لا تختلف عن أسماء الإشارة والضمائر في كونها نصية.

فهى " كل لفظ يؤدي إلى المطابقة أو التشابه أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابقة من حيث الكمية أو الكيف أو المقارنة.[٧٦]

---

[٧٣] شكوى إلى الله ص ١٧٥

[٧٤] ينظر، محمد خطابي، المرجع السابق، ص١٩.

[٧٥] الجدار ص ٥

يفرق هاليداى ورقية حسن بين أنواع الإحالة بأدوات المقارنة كالتالي:[٧٧]

أ- مقارنة عامة general comparison:

فهى تقع بين محوري التشابه والاختلاف دون مراعاة صفة معينة، وتأخذ المقارنة به شكل المطابقة أو التشابه أو الاختلاف، مثل:

- إنها نفس القطة التى رأيتها أمس.
- إنها قطة مشابهة | مختلفة لتلك التى رأيتها أمس.

ففي المثال الأول جاءت مطابقة وفي المثال الثاني جاءت مشابهة أو مختلفة، فالمقارنة هنا لذات القطة ككل ليس إلى صفة من صفاتها كشكلها أو حركتها أو مشيتها أو غير ذلك من الصفات المرتبطة بها.

ب- مقارنة خاصة particular comparison:

تعبر عن القدرة على مقارنة شيئين في صفة معينة سواء من حيث الكمية أو الكيف مثل:

- ينبح الكلب الصغير بطريقة مزعجة مثل ذلك الكلب الكبير.

فالمقارنة في المقال السابق جاءت في صفة معينة هى النباح لذلك يعد هذا النوع مقارنة خاصة.

وتنقسم أدوات المقارنة تبعا لأنواعها السابقة إلى :

أ- أدوات عامة ويمثلها أدوات مثل:

١- **التطابق:** ويتم باستخدام عناصر مثل: (نحو – بالمثل).

٢- التشابه: وتستعمل فيه عناصر مثل: (متشابه – يشبه – كا التشبيه – كأن).

٣- الاختلاف: ويتم باستعمال عناصر مثل : (مع أن – على رغم كذا – مع هذا).

٤- الإضافة: ويتم باستعمال عناصر مثل (كذلك – بالإضافة – فضلا عن ذلك).

٥- السببية/ وتتم باستخدام عناصر مثل (المفعول لأجله).

ب-أدوات خاصة ويمثلها:

١- أدوات الكم : وتستخدم عناصر مثل (كثير – قليل)

---

[٧٦] بندر الخالدي، الإحالة ودورها في الربط النصي " ديوان أحمد رامي نموذجا"، ص ٤٥

وانظر أيضا أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، دراسة الدلالة والوظيفة – بحث نشر في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية بعنوان: العربية بين نحو الجملة ونحو النص – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة– ٢٠٠٥م ج ٢ ، ص ٥٣٤ بتصرف

[٧٧] انظر المرجع السابق ص ٤٥ – ٤٦ بتصرف

وانظر أيضا Halliday & Hassan : Cohesion in English .Longman، London.1976. PP:7، 0-80

٢- أدوات الكيف: وتستخدم عناصر مثل : (أجمل من – قليل ...)

وقد ورد في الأعمال الكاملة للدكتور علاء جانب أدوات كثيرة للمقارنة سواء أكانت هذه الأدوات عامة أم خاصة.

مثال على ذلك قال الشاعر:

وكنا على الأحزان حرفا مشددا

فقل بعد محمود بمن أتشدد؟...

لقد كنت أصفى من سريرة غيمة..

وكنت حنانا دفئه لا يحدد[٧٨]

" أصفى" أداة كيف فعل التفضيل بين الشاعر وسريرة غيمة .

المطلب الثاني: الاستبدال:

لغة :

أصل الإبدال في اللغة العربية يعود إلى أخذ الشيء مكان شيء آخر، ففي لسان العرب: "تغيير الشيء وإبداله وإبداله كله: أخذ بدل منه... إبدال الشيء بشيء وإبداله به: إذا أخذت مكانه. وأصل الإبدال وضع

[٧٨] الجدار ص ٩

الشيء مكان شيء آخر".[٧٩] وورد عن الفارابي في ديوان الأدب: " وتبدل الشيء بالشيء: إذا أخذه مكانه"[٨٠] أى جعل إحلال شيء مكان شيء آخر.

اصطلاحا:

وقد تناول علماء النص الاستبدال على أنه "شكل من أشكال التماسك النصي الذي يحدث على المستوى النحوي والمعجمي بين الكلمات والعبارات". ومع ذلك، فإن معظم حالات الاستبدال النصي هي عبارة عن علاقة بين عنصر لاحق وعنصر سابق"[٨١]، فهو مصدر أساسي من مصادر اتساق النص، ف" الاستبدال هو عملية تتم داخل النص، وهي استبدال عنصر في النص بعنصر آخر"[٨٢].

ويذكر هارفج تعريفا للاستبدال و" هو إحلال تعبير لغوي محل تعبير لغوي آخر محدود وسمي الاستبدال، أو التعبير الذي يحل محله المستبدل منه، والأخير محل المستبدل"[٨٣]

" العنصر الأول هو الذي أطلق عليه هارفج اسم "المستبدل منه "، والعنصر الثاني هو ما يحل محله. وإذا ورد المستبدل والمستبدل منه في مواقع نصية متعاقبة، فإنهما يقعان في علاقة استبدال نحوية مع بعضهما البعض. وفي حالة الاستبدال النحوي بين المستبدل والمستبدل منه ، هناك تطابق مرجعي. وفي هذا الصدد، تُفهم العلاقة بما هو غير لغوي تحت مسمى "الإحالة".".[٨٤]

والاستبدال " عملية تتم داخل النص وهي استبدال عنصر في النص بعنصر آخر "[٨٥] ،

إن الاستبدال، مثل الإحالة، هو علاقة تماسك، لكنه يختلف عنها في أنه علاقة تتم على المستويين النحوي والمعجمي بين التراكيب والجمل، في حين أن الإحالة هي علاقة دلالية تتم على المستوى الدلالي. إنها "شكل

---

[٧٩] ابن منظور، لسان العرب، مادة (بدل)

[٨٠] الفارابي، إبراهيم بن الحسن، معجم ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر، دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ج ٢ ، ص ٤٥٨ بتصرف

[٨١] أحمد عفيفي، نحو النص، ص ١٢٢ بتصرف

[٨٢] محمد خطابي، المرجع السابق، ص ١٩ بتصرف

[٨٣] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص آفاق جديدة، ص ٢٦٩ بتصرف

[٨٤] ينظر زتسيسلاف وأورزينك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص ، تر: سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٢٠٠٣، ص ٦١ بتصرف

[٨٥] Cohesio in English.P.88

أحمد عفيفي، نحو النص، ص ١٢٣ بتصرف

من أشكال التماسك النصي يتم على المستوى النحوي والمعجمي بين الكلمات والعبارات، على الرغم من أن معظم حالات الاستبدال النصي هي عبارة عن تشابه، أي علاقة بين عنصر لاحق وعنصر سابق "[٨٦]

أنواع الاستبدال:

ينقسم الاستبدال إلى [٨٧]:

١- استبدال اسمي: يكون باستخدام عناصر لغوية مثل: (آخر – آخرون – نفس).

ونموذج ذلك قال الله – تعالى – : ﴿ **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾سورة آل عمران: ١٣

استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة) أى وفئة كافرة وتم الاستدال على ذلك من النص القرآني.

وقال الشاعر :

يقول البحر للشطآن بيتا

فتضحك نجمة.. وتميل جيدا

وأخرى .. من منازلها تدلت

كأن الحزن عاسرها الرقودا[٨٨]

فقد تم استبدال (أخري) بـ (نجمة) أى ونجمة من منازلها تدلت ، وتم الاستدلال من الأبيات نفسها.

ومثال آخر

تنمو البدايات في جانبيّ..

وتتسع الأمنيات..

تموت حياة بكاملها..

ثم تنبت أخرى.. [٨٩]

استبدل الشاعر كلمة (أخرى) بـ (حياة) أى ثم تنبت حياة، وتم الاستدال من النص نفسه.

---

[٨٦] أحمد عفيفي، نحو النص، ص١٢٢ بتصرف

وانظر أيضا د. مصطفى قطب ، دراسة لغوية لصور اتماسك النصي ، دار الباغة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص ١٧٣

[٨٧] انظر: أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص ١٢٣ – ١٢٤

[٨٨] لأني أكره التكرار، ص ١٥٩

[٨٩] الطريق ، ص ١٧٨

و " ويتمثل الاستبدال الاسمي في استبدال أسماء بأسماء أخرى متقدمة عليها في النص مثل المفرد بالمجمع أو مصدر بمصدر، أو نعت بنعت"[٩٠].

مثال ذلك قال الشاعر:

صلاتي على المختار زادي ومشربي

وحبي لآل البيت ديني ومذهبي

وأصحابه الغر الميامين سادتي

فيا عاشقي المختار صلو على النبي[٩١]

استبدل الشاعر كلمة (النبي) بـ (المختار) **أى** فيا عاشقي المختار صلو على المختار، وتم الاستبدال في النص نفسه.

٢- استبدال فعلي: ويتمثل في الفعل (يفعل) مثل:

هل تعتقد أن الطالب المجتهد يحصل على حقوقه؟ أعتقد أن كل طالب مجتهد (يفعل). كلمة (يفعل) هي فعل تم استبداله بكلمة كان من المفترض أن تحل محلها وهي (يحصل على حقوقه).مثال ذلك قوله تعالى :﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ(24)** ﴾[٩٢] سورة البقرة :٢٣-٢٤

فـ(تفعلوا) مستبدلة من (فأتوا)، ومنه أيضًا: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِن لا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)) روى الترمذي (١٠٨٤) ، وابن ماجة (1967)**

، فقد استبدل " تفعلوا" بالفعل سابق الذكر في نصِّ الحديث " زوِّجوه"، والمعنى: "إن لا تزوِّجوه."

٣- استبدال قولي : باستخدام (ذلك ، لا).

---

[٩٠] على حفظ الله ، الاستبدال في لغة القرآن الكريم، دورية نماء لعلوم الوحى والدرسات الإنسانية، العدد ١٤،صيف ٢٠٢١م، ص ٧٢

[٩١] النبي ص٦١

إن الإستبدال بهذا المعنى هو شكل بديل في النص، وهو وسيلة مهمة في إيجاد رابط بين الجمل، وشرطه أن تحل وحدة لغوية محل وحدة لغوية أخرى تشترك معها في المعنى، إذ يجب أن تدل الصيغتان اللغويتان على نفس الشيء غير اللغويمثال على ذلك قوله تعالى: ﴿ ... **أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ ... (٦٤)** ﴾[٩٣]

سورة الكهف : ٦٣-٦٤

استبدل كلمة " ذلك" بالأية السابقة لها

ويختم الدكتور أحمد عفيفي كلامه عن شرط الاستبدال بـ " الإستبدال بهذا المعنى هو شكل بديل في النص، وهو وسيلة مهمة لخلق رابط بين الجمل، وشرطه أن يستبدل بوحدة لغوية شكل آخر يشترك في المعنى، إذ يجب أن يدل كلا الشكلين اللغويين على نفس الشيء غير اللغوي.".[٩٤]

[٩٤] أحمد عفيفيى، نحو النص، ص ١٢٤ بتصرف